التوزيع والتحليل المكاني للقرى التابعة للواء القدس في القرنين السادس عشر والتاسع عشر

د. حسين الريماوي

تخصص جغرافيا دكتوراه - عضو هيئة تدريس-
جامعة بيرزيت - فلسطين

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التغييرات التي مرت بها ناحية القدس من حيث الزيادة أو النقصان في عدد القرى وعدد السكان ومساحة الناحية، في الفترة الواقعة بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر، وذلك من خلال البيانات المتوفرة. تكمن مشكلة البحث في أن ناحية قرى القدس لم تتعرض للمقارنة من قبل. كما تكمن المشكلة في عرض أن فلسطين كانت عامرة بسكانها خلال تاريخها الطويل وتشكل ردًّا على المقولة التي صاغها الغرب في فلسطين في كونها أرضًا بلا شعب وبالتالي يلزم تهجير اليهود إليها كونهم شعبًا بلا أرض.

اتبع الباحث أسلوب التحليل الوصفي والتاريخي من أجل تحليل البيانات المتوفرة لقرى ناحية القدس للقرنين المذكورين. تبين من هذه الدراسة أن ناحية القدس تميزت خلال تاريخها الطويل بأنها كانت دائمًا عامرة بأهلها الذين حافظوا عليها ودافعوا عنها.

كما اتضح أن مساحة هذه الناحية إن كانت تتسع وتنكمش بين حين وآخر، وذلك تبعًا للظروف الإدارية والأمنية التي تمر بها كل مرحلة تاريخية. كما أن عدد سكان الناحية وقراها كان يتراوح بين الزيادة والنقصان تبعًا لنفس الظروف المحيطة بها.

اتضح من هذه الدراسة أن البيانات التي تم الحصول عليها للقرن السادس عشر لم تكن متطابقة مع أنها متقاربة، حيث أضيفت قرى أو اختفى بعضها، وربما يعود الحال إلى مدى الدقة في تسجيل وترجمة وتفسير تلك البيانات. أما بيانات القرن التاسع عشر فكانت دقيقة نظرًا لخبرات الباحثين الذين أعدوها حديثًا. واتضح من هذه الدراسة أن هناك اثنان وخمسين قرية فقط استمرت في مواقعها بشكل دائم ولم تتغير، سواء في القرن السادس عشر أو القرن التاسع عشر. كما اتضح من هذه الدراسة أن عدد سكان ناحية القدس وعدد قراها شهد تغييرات عديدة منذ بداية الحكم العثماني لبلاد الشام عام 1516 وحتى نهايته عام 1917. يمكن تفسير هذه التغييرات تبعًا لتغيّر الظروف الأمنية والإدارية خلال فترة الحكم العثماني. ومع ذلك بقيت ناحية القدس عامرة بسكانها بشكل دائم والذين توزعت قراهم بين مناطق ناحية القدس السهلية والجبلية والمنخفضة الواقعة في منطقة الغور. توصي الدراسة باستكمال دراسة نواحي فلسطين كلها، حيث إن البيانات أصبحت متوفرة.

كلمات مفتاحية: ناحية القدس وقراها، الظروف الإدارية والأمنية السائدة، ديناميكية زيادة أو نقصان عدد القرى.

Abstract:

The aim of this study is to analyze changes that Nahiyat Al - Qud-swent throughout the sixteenth and nineteenth centuriesin terms of number villages, population and area size. The problem of the research is that the Jerusalem villages, population and area size has not been compared

before. The problem also lies in the presentation that Palestine was full of its inhabitants during its long history, and it constitutes a response to the saying formulated by the West in Palestine that it is a land without a people and therefore the Jews must be displaced to it, as they are a people without a land. The researcher used descriptive and historical methods in order to analyze the available data. This study has revealed that Nahiyat Al - Quds was distinguished during its long history that it was always full of its people who preserved and defended it. It also became clear that the area size was expanding and shrinking from time to time, according to the administrative and security conditions experienced by each historical stage. The population of the district and its number of villages ranged between increase and decrease according to the same surrounding conditions.It became clear from this study that the data obtained for the sixteenth century were not identical, although they are close, as villages were added or some of them disappeared, and perhaps the case is due to the extent of accuracy in recording, translating and interpreting those data. As for the data of the nineteenth century, it was accurate due to the experiences of researchers who prepared it recently. It was clear from this study that there are only fifty - two villages that continued in their positions permanently and did not change, whether in the sixteenth or nineteenth centuries. strict and the number of its villages witnessed many changes since the beginning of the Ottoman rule in the Levant in 1516 until its end in 1917. These changes can be explained according to the change in security and administrative conditions during the period of Ottoman rule Nevertheless, Nahiyat Al - Quds remained permanently populated by its residents, whose villages were distributed among the plain, mountainous and low - lying areas located in the Ghor area. The study

recommends to pursue more studies of all Palestinian Nahiyats.

Keywords: Nahiyat Al - Quds and its villages, administrative and security conditions. Ottoman Empire, dynamics of number of increase and decrease of villages.

1,1 مقدمة:

تتناول هذه الدراسة التوزيع الجغرافي والتحليل المكاني للقرى التابعة إداريًّا لناحية القدس في القرنين السادس عشر والتاسع عشر. وكذلك تتناول الدراسة تطور عدد سكان هذه الناحية. شكلت هذه الناحية وناحية الخليل لواء القدس، والذي هو بدوره أحد ألوية فلسطين الأربعة. أما الألوية الثلاثة الباقية فهي نابلس وصفد وغزة. اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهجين التاريخي والوصفي. أما من حيث البيانات التي اعتمد عليها الباحث فقد جاءت من كرشون؛ سطيح وأيدن1 وHutteroth &Abdul Fattah2 وToledano3.

أعدّ الباحث قوائم احتوت على مسميات قرى أرياف ناحية القدس والواردة في المصادر المذكورة، ومن ثم تمت مقارنتها لإيجاد مدى تطابقها، وخاصة فيما يتعلق بقرى القرن السادس عشر. اتضح أن هذه الجداول لم تكن متطابقة، حيث اختفت بعض القرى أو أضيفت قرى جديدة وبقيت قرى أخرى. كما أن حدود ناحية القدس جرى تغييرها بين فترة وأخرى مما أثر على أعداد القرى التابعة لها، سواء بالزيادة أو النقصان. واتضح من هذه الدراسة أن هناك إحدى وخمسين قرية فقط استمرت في مواقعها بشكل دائم ولم تتغير، سواء في القرن السادس عشر أو القرن التاسع عشر. إضافة إلى ذلك ربما حصل التباين في الإحصاءات العثمانية من خلال مدى الدقة التي يتبعها الموظفون العثمانيون أو وكلائهم عند إجراء التعددات المختلفة.

1,2 مشكلة الدراسة:

كانت فلسطين عامرة بأصحابها منذ زمن طويل، أي منذ بداية تحول الإنسان من حياة التنقل والالتقاط إلى حياة الاستقرار، والذي يعود للحضارة النطوفية التي نشأت في وادي النطوف الذي يقع إلى الشمال الغربي من مدينة القدس بحوالي 30 كيلومترًا. استمرت فلسطين عامرة بأهلها منذ ذلك التاريخ حتى الوقت الحاضر. ولم يقل أحد خلال هذا التاريخ الطويل أن فلسطين خالية من السكان. إلا أنه منذ العقد الرابع من القرن التاسع عشر بدأت مقولة أن فلسطين هي أرض خالية من السكان، وذلك من خلال رحالة أو حجّاج أو بحّاثة أو بعثات أوروبية جاءت إلى فلسطين. ومن هنا تأتي المشكلة وضرورة الرد عليها كميًّا فيما يخص ناحية القدس في فترة الحكم العثماني، وخاصة في القرنين السادس عشر والتاسع عشر، حيث السجلات العثمانية مادة غزيرة عن هذه الناحية. هذا مع العلم أن هناك الكثير من الدراسات الأدبية التي تناولت الموضوع. إلا أن هذه الدراسة تميزت باعتمادها على بيانات وفرتها دراسات كل من:

1 – كرشون؛ سطيح وأيدن[4]، الذين قاموا بإعداد أطلس ودليل المواقع الفلسطينية في العهد العثماني خلال القرنين السادس عشر والتاسع عشر. ومن خلال تصفح أعداد القرى في القرنين المذكورين يتضح أن عدد قرى ناحية القدس في القرن السادس عشر كانت 166 قرية وعدد قرى القرن التاسع عشر 116 قرية، وهذا يعني أن هناك 50 قرية اختفت. وهذا مدعاة للتساؤل عن أسباب هذا الاختفاء. إضافة إلى ذلك ظهرت قرى جديدة واختفت قرى أخرى.

2 – وكذلك تم الاعتماد على مؤلف كل من Hutteroth & Abdul Fattah [5] اللذين تناولا السجلات العثمانية في أواخر القرن السادس عشر.

3 – كما اعتمد الباحث في هذه الدراسة على Toledano [6] الذي أجرى دراسة عن أرياف سنجق القدس في القرن السادس عشر من حيث مفاهيمه الديموغرافية

والطبوغرافية، معتمدًا على الأرشيف العثماني في إسطنبول وأنقرة.

1,3 فرضية الدراسة:

اختلف عدد سكان وعدد قرى ومساحة ناحية القدس خلال الحكم العثماني نظرًا للظروف الأمنية والإدارية السائدة.

1,4 حدود الدراسة:

تغطي هذه الدراسة ناحية القدس من حيث المساحة وعدد القرى في القرنين السادس عشر والتاسع عشر.

1,5 أدبيات الدراسة:

في عام 1843 جاء رجل الدين الأسكتلندي ألكسندر كيث (Alexander Keith) وأطلق مقولته عام 1884 أن سوريا الكبرى «ارض بلا شعب وهي بحاجة لشعب بلا أرض». كان كيث رجل دين مسيحيًا يدعو إلى جذب اليهود نحو الديانة المسيحية. ورأى في سوريا أنها أرض خصبة ولا يسكنها أحد وفي المستقبل سوف لن يكون لها حاكم يحكمها. وأفاد أن الله بحكمته يوجهنا نحو أمة بلا أرض[7] Montefiore، وفي عام 1876 قال الرجل البريطاني اللورد شافتسبري لتجمّع عَقَده صندوق استكشاف فلسطين، إن هناك أرضًا تعج بتاريخ طويل، وهي خصبة إلا أنه لا يسكنها أحد تقريبًا وتنظر لشعب يتوزع في جميع أنحاء العالم وليس لهم وطن. وفي رسالة وجهها لوزير خارجية بريطانيا جورج هاملتون جوردن عام 1853 تفيد بأن أرض بلا شعب بحاجة لشعب بلا أرض. وفي عام 1858 أطلق رجل الدين هوراتس بوران (Horatius Boran) وقد كان من أتباع الكنيسة المشيخية في إسكتلندا مقولته «عودة إسرائيل حيث لدينا شعب بلا أرض وأرض بلا شعب. كما أنه في عام 1881 وبعد زيارة للأراضي المقدسة، أطلق الأميركي وليم ايوجين بلاكستون (William Eugene Blackstone) الذي كان من دعاة عودة اليهود

إلى فلسطين مقولته «ماذا نعمل باليهود الذين يتعرضون للاضطهاد في روسيا القيصرية» وهذه حالة شـــاذة تســـتحضر مقولة أرض بلا شعب لشـــعب بلا أرض. وفي عام 1884 قام رجل الديـــن الأنجليكاني (George Seaton Bowes) الـــذي كان يعمل في جامعة كامبردج بالترويج لموضوع عودة اليهود إلى فلســـطين واســـتخدم نفس مقولة ألكسندر كيث. كما أن جورج ســـيتون بويز (John Lawson Stoddard) المواطن الأميركي الغني والذي كان يعيش في مدينة بوسطن حثّ اليهود عام 1887 للعودة للشعب الذي ليس له أرض للأرض التي ليس لها شعب، وحثهم أيضًا على أن يكونوا موحدين وحققوا أحلام رجـــال دينكم، وخاطبهم بأن «يعودوا إلى أرض إبراهيم». أصبحت مقولة كيث شـــائعة الاستعمال بين مسيحيي بريطانيا وأميركا حتى خلال العقد الأول من القرن العشرين. وفي بداية القرن العشرين (1901) استخدم هذا الشعار الصهيوني الأميركي اليهودي إسرائيل زانجويـــل (Israel Zangwill) لأول مرة رغم أنـــه رأى مدينة نيويورك الأميركية عبارة عن قدر طهي تنصهر فيه الثقافات، وفي الوقت نفســـه أنكر وجود أهل فلســـطين مع أنه زارها. لم يقتصر الأمر على رجال الدين، بل شاع بين غير المتدينين فعلى سبيل المثال أرسل وليم بلاكستون رسالة إلى الرئيس الأميركي بنجامين هاريسون مناشدًا أن تعطى فلسطين لليهـــود، كما أُعطيت بلغاريا للبلغاريين وصربيا للـــصرب، كما جاء في معاهدة برلين عام 1878. إلا أنه في عام 1922 أصبح هذا الشـــعار قليل الاستعمال لأنه اعتبر من قبل الكثير من الكتاب أنه شعار تســـتخدمه الحركة الصهيونية. كان هناك رد عربي ضد هذه المقولة، ومن أبرز من كتب في هذا الموضوع رشـــيد الخالدي وإدوارد سعيد ومحمد مصلح وحنان عشراوي Muir[8]. كما أن يوســـف[9] كتب في دراســـته أن شـــعار «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض» كان إفرازًا طبيعيًّا للنســـق الاســـتعماري الغربي الحديث الذي نبع من «الرؤيا المعرفيـــة العلمانية الإمبريالية التي قامت بعلمنة الرؤيـــا الإنجيلية وحوّلتها من صياغات مجازية تتحقق في آخر الأيام بمشـــيئة الإله إلى شعارات استيطانية حرفية تتحقق الآن وهنا وبقوة السلاح». ويؤكد أرئيلي[10] أن هذا الشعار يحمل في طياته أساطير متعفنة. ومن ناحية

أخرى فإن الشريف[11] يوضح زيف جملة «أرض بلا شـعب لشـعب بلا أرض» لأنه حين بدأت أفواج اليهود تصل إلى فلسطين وجدوا فيها ما يقارب ألف بلدة وآلاف الهكتارات المزروعة والسـكك الحديدية التي بناها العثمانيون، وهذا يعني أنهم كانوا يعلمون بوجود شـعب في تلك الأرض وأن بناء دولة لهم كان يعني الصدام المسـلح مع سكان فلسطين الأصليين.

قام كل من كرشون؛ سطيح وأيدن[12] بإعداد أطلس ودليل المواقع الفلسطينية في العهد العثـماني من 1515 إلى 1917 من أجل تثبيت حقائق تاريخية مرت بها فلسـطين، وكذلك للإسهام في تشـكيل المستقبل الفلسـطيني. كما أن هذا الأطلس جاء كخطوة مهمة نحو حل مشـكلة ملكية الأرض، وذلك من خلال تأكيد أسماء المواقع السكنية الفلسطينية في السـناجق والأقضية والنواحي من دفاتر التحرير وسالنامات سوريا وتصنيفها في قوائم وتجميع الخرائط العثمانية عن فلسـطين. أعدّ هذا الأطلس ليغطـي جانبًا تاريخيًّا مهمًّا من تاريخ فلسطين والقضية الفلسطينية التي لها أبعاد سياسية وعسكرية ودينية واجتماعية.

في عام 1977 أنجز Hutteroth & Abdul Fattah[13] كتابًا تناولا فيه الجغرافيا التاريخية لفلسطين وشرق الأردن وجنوب سوريا في نهاية القرن التاسع عشر، معتمدين على الدفاتر العثمانية المفصلة – والتي أطلق عليها مسـمى الجديـدة – لإحصاء نفوس أجرته الدولة العثمانية في عام 1596. تشكلت مصادر الكتاب من سبعة سجلات دفاتر رسمية مفصلة للمقاطعات العربية تحت الحكم العثماني، الذي كان في ذروة مجده. من تلك السـجلات اسـتطاع الباحثان إيراد مسـميات القرى والمزارع ومواقع البـدو التابعة لناحية القدس وعددها 156. وقد زودت بمواصفات مثل عدد السـكان المسلمين والمسيحيين واليهود والإنتاج الزراعـي والحيواني ومجموع الضرائب المدفوعة من قبل أرباب الأسر والعزاب ومن كان يُعفى من الضرائب مثل رجال الدين المسـلمين وذوي الإعاقات الجسدية مثل المكفوفين ومن لديهم شلل – أُعفي اليهود والمسيحيون من هذه الضرائب – والعاملون في

الأراضي الوقفية. كما تمكن الباحثان من معرفة مسميات القرى بنسبة تتراوح بين 80 % إلى 95 %. ويفيد الباحثان بأن مواقع بعض القرى تم إشغالها من سكانها بشكل مؤقت إلا أنها أُخليت فيما بعد، ربما لحصول مشاكل مع القرى المجاورة أو بسبب قلة الموارد المائية أو انجراف التربة. تم تزويد الكتاب بخرائط توضح التوزيعات المختلفة.

كما اعتمد الباحث في هذه الدراسة على[14] Toledano الذي أجرى دراسة عن أرياف سنجق القدس في القرن السادس عشر من حيث مفاهيمه الديموغرافية والطبوغرافية، معتمدًا على الأرشيف العثماني في إسطنبول وأنقرة. أورد الباحث قائمة بمسميات القرى والمزارع وقطع الأرض ومواقع إقامة البدو وعددها 164. كما أورد الباحث عدد قرى ناحية القدس في فترات زمنية مختلفة.

قام العبيدات[15] بإعداد أطروحة ماجستير، تناول فيها ناحية القدس الشريف من حيث تاريخ حياتها الاجتماعية في النصف الأول من القرن الحادي عشر/ السابع عشر الميلادي. ومن ضمن ما احتوته هذه الأطروحة كان سردًا لقرى ناحية القدس. أما السوارية[16] فقد أجرى دراسة عن سكان مدينة القدس خلال القرن السادس عشر واستخدم فيها دفاتر التحرير العثمانية المبكرة وسجلات محكمة القدس الشرعية ودفاتر الطابو مصادر لدراسته. تناول الباحث عدد سكان المدينة من حيث الزيادة في بداية القرن أو النقصان في نهايته وأسباب ذلك من حيث الوضع الأمني والإداري في المدينة أو جوارها، وكذلك أثر القبائل البدوية المجاورة في التركيبة السكانية إيجابًا أو سلبًا. ويقول[17] Cohen أن هجمات البدو امتدت حتى القرن الثامن عشر وساهمت في ضعف الدولة ونقصان مبالغ الضرائب التي تذهب للخزينة العثمانية، مما ساهم في ترك كثير من الناس لقراهم ومدنهم، هذا بالإضافة إلى ظلم جامعي الضرائب من السكان الذين تدخلوا في حياة الناس ومعيشتهم، وحتى في أنواع المزروعات ومواعيد حصادها، مما أجبر بعض سكان القرى للرحيل عن قراهم. وفي بعض الأحيان كان موظفو الإحصاء يقومون بنسخ الدفاتر القديمة وتقديمها

عــلى أنها دفاتر جديدة. حصل هذا من قبل موظفــي الإحصاء في حالات ضعف الدولة وانشغالها بحروب طويلة ضد الصفويين وفي أوروبا، مما كان له أثر واضح في إهدار موارد الدولة. بلغ عدد ســكان المدينــة بين عامي 1553 – 1554 حــوالي 10171 نفرًا. أما بين عامي 1562 – 1563 فقد ازداد عدد السكان ليصلوا إلى 10310 أنفار، أي إنه خلال عقد من الزمن زاد عدد الســكان 139 نفرًا. وفي هذه الفترة أيضًا ظهرت وظائف جديدة مثل نقيب العمارة وشــيخ العمارة وشــيخ الحديث بالعامرة، وظهرت أيضًا مهن جديدة ذات تأثير اقتصادي واجتماعي مثل الدلال والنحاس والحداد والمخللاتي والمعصراني والدباغ والترجمان والطبيب والبيطار وغيرها. تزامن كل هذا مع فترة حكم الســلطان ســليمان القانوني الذي تميز بالقوة وسيادة النظام والاستقرار. بعده جاء بدء الحكم العثماني (1566 – 1574) بالضعف نتيجة للحروب الطويلــة ضد الصفويين وضد أوروبا، وفيها بدأت الدولة بالضعف وساءت أوضاعها الداخلية. ونتيجة لذلك نقص عدد سكان المدينة من المسلمين والمسيحيين واليهود. كما أهمل موظفو الدولة في تأدية مهامهم الوظيفية وخاصة العاملين في مجال الإحصــاء. كان للنزاع الذي حصل بين الجماعــات المحلية أثر كبير في فقدان مدينة القدس والمناطق المحيطة للســكان بها، مما أدى إلى إخلاء أهالي بعض القرى لقراهم خوفًا على أنفســهم. ونتيجة لذلك زاد عدد ســكان مدينة القدس، كما زاد عدد السكان المسلمين. فعلى سبيل المثال كان عدد السكان المسيحيين في عامي 1538 – 1539 حوالي 846 نسمة، وفي عامي 1562 – 1563 زاد عدد السكان ليصبح 958 نسمة. جاءت الزيادة نتيجة للهجرة القادمة للمدينة من قرية بيت ريما الواقعة على بعد 40 كيلومترًا شمال غرب مدينة القدس وقد أطلق عليهم مسمى الريماويون ومن قرى القدس والخليل وبيت جالا وبيت لحم، وهؤلاء قدموا طلبًا للأمن وتجنبًا لظلم موظفي الدولة العثمانية في المناطق التي كانوا يقيمون فيها. كما استقبلت القدس وجوارها حجاجًا مسيحيين ورهبانًا قدموا إليها من أوروبا بشــكل عام وأقاموا فيها وفي الأديرة في المناطق المجاورة. كان المسيحيون في مدينة القدس يدفعون الجزية للدولة، وكانت مبالغ الجزية المتحصلة تنفق على المسجد

الأقصى وقراء القرآن الكريم.

أما بالنسبة لليهود، فقد قدم الكثير منهم إلى القدس بعد سقوط الأندلس عام 1492م، وقدم إليها أيضًا يهود من غزة ومصر وطرابلس الشام وإسطنبول، وهؤلاء كانوا يأتون إلى القدس للزيارة والعبادة، ومنهم من استقر فيها دون علم الدولة. كانت زيادة أو نقصان عدد اليهود في القدس يتماشى مع زيادة أو نقصان السكان المسلمين والمسيحيين لأنهم خضعوا لنفس ظروف الأمان أو عدمه. إلا أن اليهود دفعوا الجزية مثلهم مثل المسيحيين. يفيد السوارية[18] أيضًا أن عدد سكان المدينة من المسلمين والمسيحيين واليهود زاد خلال الفترة بين 1525 و1563. إلا أن المدينة شهدت تناقصًا بعد هذه الفترة وحتى نهاية القرن السادس عشر. إلا أن Cohen وLewis[19] يفيدان بأنه في القرن السادس عشر كان هناك ست مدن فلسطينية رئيسة هي –القدس، غزة، الخليل، نابلس، صفد، والرملة – ولم يكن يقطن أيًّا منها عدد كبير من السكان الذين تراوح عددهم بين 5000 – 6000 نسمة، وقد كانت القدس أكبرها، حيث بلغ عدد سكانها عام 1525 – 1526 حوالي 4677 نسمة، وقد زاد هذا العدد ليصبح 7836 نسمة في الفترة بين 1538 – 1539. استمر عدد سكان مدينة القدس بالارتفاع ليصل إلى 13379 نسمة في الفترة 1553 – 1554. وفي الأربعين سنة الأخيرة من القرن السادس عشر وبعد انتهاء حكم السلطان القانوني بدأ سكان المدينة بالتناقص ليصبح 12529 نسمة في الفترة 1562 – 1563.

على أي حال كانت الزيادة السكانية في فلسطين قليلة، إلا أن أسباب تلك الزيادة لا تعود فقط للزيادة الطبيعية، بل لتقدم جمع البيانات وحركة السكان بين المدن أو إلى الريف أو الهجرة الدولية القادمة. لم تكن المدن الفلسطينية كثيرة السكان لأنهم فضلوا الانتقال للريف هروبًا من الضرائب ومن هجمات البدو على المدن واتقاء لظلم الجيش العثماني. ولكن خلال فترة سليمان القانوني ازداد عدد السكان وذلك بسبب توفر الأمن.

قام Tshelebi's[20] برحلة من إسطنبول إلى فلسطين بين عام 1648 – 1650، حيث ذكر

الأماكن التي مرّ بها ووصفها بكل عناية من مدن وقرى وأماكن دينية إسلامية ومسيحية ويهودية. ومن خلال ما كتبه يتضح أن فلسطين كانت مزدهرة بسكانها وزراعتها وتتمتع بالأمان والاستقرار. كان هذا الرحالة باحثًا عن حقائق الأماكن الدينية المسيحية وحقائق الأحداث الإنجيلية في الديار المقدسة، في الوقت الذي كان يشيع في أوروبا التشكيك في مصداقية الأديان، حيث أفكار الحداثة بدأت تغزو الأدبيات الأوروبية.

في عام 1697، أي في نهاية القرن السابع عشر قام Maundrell[21] وبرفقته أربعة عشر مرافقًا بزيارة إلى مدينة القدس وقد بدأت رحلتهم من حلب باتجاه مدينة القدس وبهدف حضور عيد الفصح فيها. استمرت الرحلة ثلاثة شهور ذهابًا وإيابًا. وقد قام بوصف الأماكن التي مرّ بها وصفًا دقيقًا، وخاصة المدن والقرى والأماكن الدينية المسيحية والأديرة وأماكن الإيواء. وفي هذا الكتاب لم يلحظ هذا الرحالة أن في فلسطين أماكن خالية من السكان، بل إن السكان يمارسون حياتهم الطبيعية. وقد جاء تأكيد ذلك في دراسة للباحثة حاكم[22] التي تناولت رحلات الغربيين للقدس لأهداف الاستطلاع أو لضرورات علمية أو دينية أو اجتماعية أو سياسية. وأفادت أن أيًّا من هؤلاء الرحالة في فترات زياراتهم المختلفة لفلسطين لم يذكروا أنها خالية من السكان، مع أن تركيزهم كان على السكان المسيحيين واليهود.

قام مناع[23] بدراسة، تناول فيها لواء القدس في أواسط العهد العثماني: الإدارة والمجتمع منذ أواسط القرن الثامن عشر حتى حملة محمد على باشا سنة 1831. أفاد مناع أن عدد ناحية قرى ناحية القدس في القرن التاسع عشر وصل إلى 121 قرية. وأن عدد القرى نقص، ويعود ذلك إلى أن سكان بعض القرى الصغيرة تركوا أماكنهم والتحقوا للعيش في قرى أكبر حجمًا. وبالتالي فإن عدد السكان لم ينقص كما نقصت أعداد القرى.

أعدت Tramontana[24] دراسة تناولت فيها دور الضرائب العثمانية في انكماش الوجود المسيحي في فلسطين خلال القرن السابع عشر. في هذه الدراسة تحدثت الباحثة عن سكان

قريتي دير أبان وصوبا المجاورتين لمدينة القدس، وبأنهم تحولوا إلى الديانة الإسلامية تجنبًا لدفع ضرائب الجزية في منتصف القرن السابع عشر. كما كان هناك عوامل أخرى لعبت دورًا في نقصان السكان المسيحيين في الريف الفلسطيني، ومنها الانتقال إلى البلدات التي يتوفر فيها الأمن والعمل. ونظرًا للضرائب الباهظة وتغيير قوانين الملكية التي فرضتها الدولة العثمانية وظلم الشرطة المحلية - السباهية- وإجبار السكان على دفع ضرائب أعلى ربايعة[25]، ونتيجة لذلك هاجر الكثير من سكان الريف الفلسطيني من المسلمين إلى البلدات الآمنة وحيث يتوفر العمل، وهذا كان له نتائج، حيث تدنى الإنتاج الزراعي وكان الأمر يزداد سوءًا عند مهاجمة القبائل البدوية للمناطق الريفية. ومن أمثلة ذلك هجرة بعض سكان قرية أبو ديس نظرًا لفرض السباهية عليهم ضرائب جائرة وأحيانًا أخذ حيواناتهم. إلا أنه في بعض الحالات كان السباهية يضربون ويقتلون من قبل السكان المحليين، كما حصل في قريتي البيرة ورمون، حيث قتل شرطيان محليان -سباهيان - .

أحيانًا كان المسيحيون يتحولون للإسلام نظرًا لفقرهم في الريف وطلبًا لنيل الاحترام والتأثير الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني (القضاة)[26]، أما في ناحية القدس فقد تركز الوجود المسيحي في قرى الطيبة وجفنا ورام الله ويبرود وبيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور ونحالين وتقوع. كما أنه في زمن المماليك تحوّل سكان قريتي دير الشيخ وشرفات، وهما واقعتان في جوار القدس إلى الديانة الإسلامية. إضافة إلى ذلك تبرز الوثائق العثمانية أن قرى مسيحية مثل جمالا وتبنة وأرتاس اختفت كقرى مسيحية بين 1553 - 1563، وهذا نتيجة لتحول السكان إلى الإسلام ومن ثم الهجرة إلى أماكن أخرى. وفي منتصف القرن السادس عشر أيضًا تحول سكان بيت ريما وجمالا ونحالين وتقوع إلى الإسلام.

أورد السهلي[27] ودلول[28] إرث فلسطين وحضارتها في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين ومن هؤلاء الرحالة كان بن خرداذبة (820 - 912م) مؤلف كتاب «المسالك والممالك» وهذا قام بوصف المدن والقرى الفلسطينية وصفًا تامًّا وحدّد المسافات فيما

بينهـــا. أما المؤرخ أحمد بن إســـحاق اليعقوبي (820 – 897م) صاحـــب كتاب «البلدان» فقد وصف القـــدس وطبريا واللد والرملـــة ونابلس ورفح ومنطقة الغور الفلســـطينية ومدينتها أريحـــا. ذهب الجغرافي أحمد بن يحيى البلاذري (279هـــ) إلى أبعد من ذلك في كتابه «فتوح البلدان» حيث كتب عن أحوال فلســـطين الســـكانية والعسكرية، وكذلك وصف أبنيتها الشهيرة. وفي القرن الرابع الهجري كتب البحاثة علي بن الحسين المسعودي (345هـ) الذي ألّف كتاب «التنبيه والإشراف» الذي ذكر فيه فلســـطين بإســـهاب. وفي نفس القرن أيضًا جاء الجغرافي الرحالة أبو إســـحق الاصطخري (850 – 957م) مؤلف كتاب «صـــور الأقاليم» وفيه أتى على ذكر الكثير من مناطق فلســـطين ومدنها وزراعتها ومناخها وينابيع مدينة طبريا الحارة التي تفيد في شـــفاء الأمراض. ومن هؤلاء المؤرخين الرحالة والمؤرخ شمس الدين المقدسي (860 – 928م) صاحب كتاب «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» وفيه ذكر فلســـطين وأحوال ســـكانها ومذاهبهـــا وتجارتها وصناعتها وأعيادها الدينية وتضاريســـها. أما نصار خسرو (1004 – 1088) صاحب كتاب «سفر نامـــة» فقد ذكر المدن الفلســـطينية والأماكن الدينية والشـــؤون الاجتماعية والاقتصادية خلال رحلتـــه لأداء فريضة الحج. وخلال الاحتلال الإفرنجي لفلســـطين خلال القرن الثاني عشر الميلادي، كتب عن فلســـطين كثيرون، ومن هؤلاء ابن جبير الأندلسي (1145 – 1217) الذي زار عكا وكذلك القدس بعـــد تحرير صلاح الدين لها من أيدي الفرنجة عـــام 1187م، وكتب ابن جبير عن أحوال فلســـطين الاجتماعية والاقتصادية. أما المؤرخ علي الهروي (1147 – 1215م) فتناول فلسطين في كتابه «الإشارات إلى معرفة الزيارات» من طبيعتها وجغرافيتها. أما ياقوت الحموي (1178 – 1229م) فقد زار فلســـطين مرتين وكتـــب عن موقعها ومدنها مثل عســـقلان والرملة وغزة وقيســـارية ونابلس وأريحا. في القـــرن الثامن الهجري قام ابن بطوطة (1304 – 1377م) بزيارة فلســـطين عدة مرات في طريقه لأداء فريضة الحج، وقد جـــاء في كتابه «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» وصف دقيق لجغرافية فلسطين. إضافة إلى ذلك زار فلسطين الكثير من الرحالة

ووصفوا جغرافيتها وتاريخها وأحوال سكانها (أيوب)[29]. ومن هؤلاء أيضًا برهان الدين بن فركاح (1262 – 1329م) وأبو البقاء يحيى بن الجيعان (1412 – 1480) والمؤرخ مجير الدين عبد الرحمن المقدسي (860هـ – 928هـ) صاحب كتاب «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل» حيث وصف هاتين المدينتين والحروب الدائرة هناك. كما أن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (1641 – 1731م) أفاض في كتابه «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية» شارحًا عن المدن الفلسطينية ومنها عكا والناصرة ونابلس والقدس والرملة ويافا وعسقلان وغزة وخان يونس.

منذ احتلالها لفلسطين عام 1517م كانت الدولة العثمانية تهتم دائمًا بتوفير الأمن والاستقرار كجزء من توفير الأمن في بلاد الشام، وذلك لتأمين الاستقرار السكاني والاقتصادي في المنطقة، هذا بالإضافة إلى تأمين الطريق إلى مصر وتأمين سلامة قوافل الحجاج إلى الأماكن المقدسة في الحجاز[29].

لكن لعبت عوامل أخرى في نقصان عدد السكان في منتصف القرن السادس عشر، وخاصة في المدن الفلسطينية وهي ضعف الإدارة العثمانية، مما حدا بموظفيها بتوظيف قوتهم الوظيفية في ابتزاز السكان. كما أن تحويل الطرق التجارية نحو البحار بقيادة البرتغال حرم فلسطين من فوائد النقل التجاري عبرها نحو أوروبا[30]. ولقد كان لتغيير مسؤولي النواحي أثر في استتباب الأمر مما نتج قلق كبير لدى السكان[31].

اتضح أن عدد قرى ناحية القدس استمرت في الزيادة. وبعد منتصف القرن السادس عشر أصبح عدد القرى مستقرًا. وهذا يشير إلى الازدهار الذي عاشته الناحية في القرن الأول من الحكم العثماني، وترافق ذلك بعودة أصحاب القرى المهجرة إلى أماكن سكناهم. كما أن آلية التعداد العثماني أصبحت أكثر دقة. إضافة إلى ذلك ازداد عدد سكان بعض القرى في ناحية القدس نتيجة لتوفر الأمن فيها ولم تعد تتعرض لغارات البدو. ومع ذلك فقد أورد Toledano[32] أن عدد سكان ناحية القدس عام 1596 بلغ 30740 فردًا على

اعتبار متوسط حجم العائلة يساوي 6 أنفار، ولكن بعد جمع عدد سكان ناحية القدس كما جاءت به Toledano تبين أن مجموع سكان ريف ناحية القدس دون مدينة القدس بلغ 26780 نسمة، على اعتبار أن عدد أرباب الأسر وصل إلى 5356 أسرة وحجم العائلة يساوي 5 أنفار. وبه كان عدد المسلمين 22815 (83 %) وعدد المسيحيين 3965 مسيحيًّا (17 %). يوضح جدول رقم (1) عدد قرى ومجموع سكان ناحية القدس ونسب الزيادة السنوية من الفترة 1525 – 1526 إلى الفترة 1596 – 1597. يتضح من هذا الجدول أن عدد سكان ناحية القدس كان أكثر قليلًا من ثلاثين ألف نسمة، وهذا في حالة احتساب حجم العائلة ستة أفراد، وكذلك وصل عدد سكان هذه الناحية أكثر من 26000 فرد وذلك في حالة حساب حجم الأسرة ليساوي ستة أفراد.

ورد في أطلس كرشون وسطيح وأيدن[33] أن عدد قرى ناحية القدس في القرن التاسع عشر كان 145 قرية، إلا انه بعد أن قام الباحث بترتيب تلك القرى اتضح أن هناك تكرارًا لمسميات بعض القرى. فعلى سبيل المثال ورد اسم قرية بدو ثلاث مرات، ومرتان لمسميات كل من القرى التالية جمالا وجيبيا وطور زيتا وعيسوية وسنجل ومخماس والجانية وسلواد. وبالتالي فإن مجموع القرى المكررة وصل إلى عشرة، وعند طرحها من المجموع الكلي تبين أن عدد القرى فعليًّا بلغ 135 قرية. يلاحظ أن القرى التي لم ترد في أطلس كرشون؛ سطيح وأيدن هي قرى قائمة وأغلبها موجود في الوقت الحاضر.

ومن المستبعد أنها نشأت في أواخر القرن التاسع عشر، ويشير إلى أن السجلات العثمانية لا تتمتع بدقة كافية، خاصة الدولة العثمانية كانت تعاني من ترهل إداري واضح، وكان موظفو الدولة يعتمدون على مسؤولي القرى الذين امتازوا بالضعف الإداري والفساد. هذا الترهل يزداد كلما ابتعدت النواحي عن المركز، وهذا من اتسمت به ناحية القدس، وهذا ما جاء به العبيدات[39] و McKarthy[40].

جدول رقم (1) عدد قرى ومجموع سكان ناحية القدس: 1525 – 1526 إلى الفترة 1596 – 1597

الفترة الزمنية	عدد القرى	عدد السكان	المصدر
1596 – 1597	156	26780 تم حساب عدد أفراد الأسرة ليساوي 5 أفراد	Toledano[34] (1984، 281-319)
1596	164	30740 تم حساب عدد أفراد الأسرة ليساوي 6 أفراد	Toledano[34] (1984، 281-319)
1596	166		كرشون وسطيح وأيدن[36]، 2020
القرن التاسع عشر	135		كرشون وسطيح وأيدن [37]، 2020
القرن التاسع عشر	121	60000 – 50000	مناع[38]، 2008

يوضح الجدول رقم (1) تقارب عدد قرى ناحية فلسطين في القرنين السادس عشر لثلاثة من الدراسات. إلا أنها تختلف في مسمياتها إلى حد كبير. ربما يعود السبب إلى اختلاف إمكانيات الباحثين من حيث التمكن من قراءة السجلات العثمانية. ولكن يمكن القول إن أكثرها دقة هي مسميات القرى الواردة في أطلس كرشون؛ سطيح وأيدن[41]، حيث اعتمدوا على فرق بحثية تركية مدربة ومدعومة من قبل غرفة إستانبول التركية. وللمقارنة، فقد سرد العبيدات[41] مسميات 184 قرية في ناحية القدس في القرن السابع عشر معتمدًا على مدينة القدس. وهذا يعني أن ناحية في القرن السابع عشر كان بها 18 قرية زيادة على عدد القرى الواردة في سجلات القرن السادس عشر، ويشير هذا إلى قوة

واستقرار واستتباب أمن الدولة العثمانية وأدواتها التنفيذية.

1,6 مقارنة جداول قرى ناحية القدس الواردة في أطلس كرشون وسطيح وأيدن في القرنين السادس عشر والتاسع عشر:

أعــد الباحث قوائم احتوت على مســميات قرى أرياف ناحية القــدس والواردة في الأطلس المذكور ومن ثم تمت مقارنتها لإيجاد مدى تطابقها.

اتضــح أن هذه الجداول لم تكن متطابقة، حيث اختفت بعض القرى أو أضيفت قرى جديــدة كما أن حدود ناحية القدس جرى تغييرها بين فترة وأخرى ســطيح[42]، مما أثر على أعداد القرى التابعة لها، ســواء بالزيــادة أو النقصان. كما أن تطــور وتغيير نظم الإدارة العثمانية وإعادة النظر فيه مرات عديدة ليتناســب مع مصالح الدولة أثر في مساحة ناحية القدس وعلاقتها مع النواحي الأخرى المجاورة مثل الخليل وغزة والرملة.

أما من حيث عدد القرى الواردة ضمن قرى القرن التاسع عشر ولكنها لم ترد في سجل قرى القرن السادس عشر فهي 97 قرية كما يلي:

أبو شــخيدم، أبو عيد، أبو فلاح، أبو قش، باب الخليل، باب السلسلة، باطن الجبل، برهان، بشيت، بصيلة، بيت اجزا، بيت ثول، بيت سوريك، بيت سيرا، بيت نقوبا، بيتلو، بيتين، الجانية، الجانية والراس، جبع، جديرة، جيبيا، خبرة، خربة أبو فلاح، خربة العمور، خربــة النطاف، خربة أم طوبا، خربة جلجلية، خربثــا المصباح، الخضر، دورا القرع، دير ابزيع، دير أبو مشعل، دير أيوب، دير جرير، دير نخلة، دير نظام، دير ياسين، ديوك، ريحا، سردا، سلواد، سلوان، سنجل، السواحرة، شعفاط، صالحة، صفا، صوبا، الطور، عابود، عارورة، العبيد، عرتوف، عزرية، عمواس، عين سينيا، عين عريك، قبيبة، قسطل، قطنة، كفر اشوع، كفر توت، كوبر، لد، مخماس، مزرعة العوجا، مزرعة شرقية، مزرعة شريتح، نطاف، وادي المالحة، يتزور، يالو، العوجا.

يعود هذا العـــدد الكبير من الفروق في أعداد القـــرى إلى أن الفترة الزمنية الفاصلة بين الســـجلات العثمانية التي تبلغ حوالي ثلاثة قرون، وهذه فترة كافية لتغيير مسميات القرى أو تغيير جزئي في المســـمى أو حتى ترك القرية ومن ثم إنشـــاء قرية جديدة وإطلاق مسمى جديد. ويلاحـــظ أيضًا أن كثيرًا من القرى كانت تحمل اســـم الدير الذي تقع بجواره. إلا أنه مع مرور الزمن غيّر الســـكان مسمى قريتهم إلى مسمى آخر. ولقد اتضح أيضًا أن عدد القرى الواردة في أطلس كرشـــون وســـطيح وأيدن[43] بلغت 57 قرية، أي إنها كانت دائمة الوجود رغـــم الظروف الأمنية والإداريـــة العثمانية المختلفة وتتصـــف مواقع هذه القرى جغرافيًّا أنها في معظمها تقع بجوار مدينة القدس التي كانت المركز الإداري للناحية، وهذا مما ســـاعدها على الاستمرار. وهذه القرى كما يلي: أبو ديس، أرطاس، بتير، بدو، برقا، بيت جالا، بيت جالا، بيت دقو، بيت حنينا، بيت دقو، بيت ريما، بيت ســـاحور، بيت ســـاحور النصارى، بيت صفافا، بيت عنان، بيت عور التحتا، بيت لحم، بيت لقيا، بيتونيا، بير نبالة، البيرة، بيرزيت، ترمس عيا، جمالا، جيب، حزما، دير الســـودان، دير دبوان، دير عامر، دير غســـانة، رام، رام الله، رفات، رمون، ساريس، سلوان، سنجل، شرفات، صور باهر، طور زيتا، الطيبة، الطيبة، عبوين، عجول، عطارة، عناتا، العنب، عيزرية، عيســـوية، عين قينيا، عين كارم، عين يبرود، قلندية، كفر عقب، كفر نعمة، كفر مالك، لفتا، مزرعة، الولجة.

1,7 أســـباب تغيير عدد القرى والمزارع وقطع الأرض في الفترة بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر:

1 – عدم توفر الاستقرار الأمني والتغييرات الإدارية المتتالية

2 – كان عدم الاســـتقرار الأمني مهمًّا في تحفيز القبائـــل البدوية في الإغارة على ناحية القدس.

3 – بعض المـــزارع أصبحت قرى مثلًا في ناحية القـــدس، كان هناك 32 مزرعة تغير اسمها إلى قرى.

4 – بعض القرى أصبحت مزارع، مثلًا في ناحية القدس ست قرى أصبحت مزارع. وفي هذه الناحية كان هناك ما لا يقل عن 400 مزرعة. ومن هذه المزارع التي تحولت إلى قرى وتراوح عدد السكان في كل حالة بين ساكنين اثنين إلى خمسة عشر ساكنًا.

5 – بعض القرى أصبحت مزارع ثم عادت مرة ثانية وأصبحت قرى مرة أخرى.

6 – أصبحت مواقع غير مأهولة

7 – قطع أراضٍ (قطع قريبة من القرى وتستغل من قبل سكان القرية) تحولت إلى مزارع، مثلًا كان هناك قطعة واحدة تحولت إلى مزرعة في ناحية القدس[44].

8 – نظرًا لاحتواء ناحية القدس على مناطق ساحلية ومناطق جبلية ومناطق غورية، وهذه تختلف في بيئاتها، مما كان له الأثر في انتقال السكان من مكان إلى آخر، خاصة في حالة تغير ظروف الطقس ومما قد يجلبه من ظواهر الجفاف أو قلة المياه اللازمة لمختلف الاستعمالات. يوضح الشكل رقم (1) تنوع طبوغرافية ناحية القدس بين المناطق السهلية والمناطق الجبلية والمناطق الغورية المنخفضة. وهذا له ارتباط كبير بتنوع بين هذه المناطق. تتمتع المناطق السهلية والمناطق الجبلية بمناخ البحر المتوسط أما منطقة الغور فتتمتع بمناخ شبه صحراوي، وهذا له آثار مباشرة بتنوع الأنشطة البشرية من زراعة وحرف ورعي.

9 – ما بين القرن السادس عشر والتاسع عشر تغيرت مساحة ناحية القدس عدة مرات لأسباب إدارية وأمنية مختلفة. وعندما كانت مساحة الناحية تصغر كان يصاحبها فقدان بعض القرى لصالح نواحٍ مجاورة مثل نابلس والرملة والخليل.

10 – لم يكن العاملون في جمع البيانات الإحصائية يتمتعون بمهارات دقيقة ويتكلمون اللغة العثمانية، ونتج عن هذا عدم دقة في تسجيل المسميات. وفي أحيان كثيرة كانوا

يعتمدون على المسـؤولين المحليين في كتابة سجلاتهم وكان هؤلاء يفصحون عن مسميات قراهم حسب منافعهم.

شكل رقم (1) خارطة طبوغرافية فلسطين

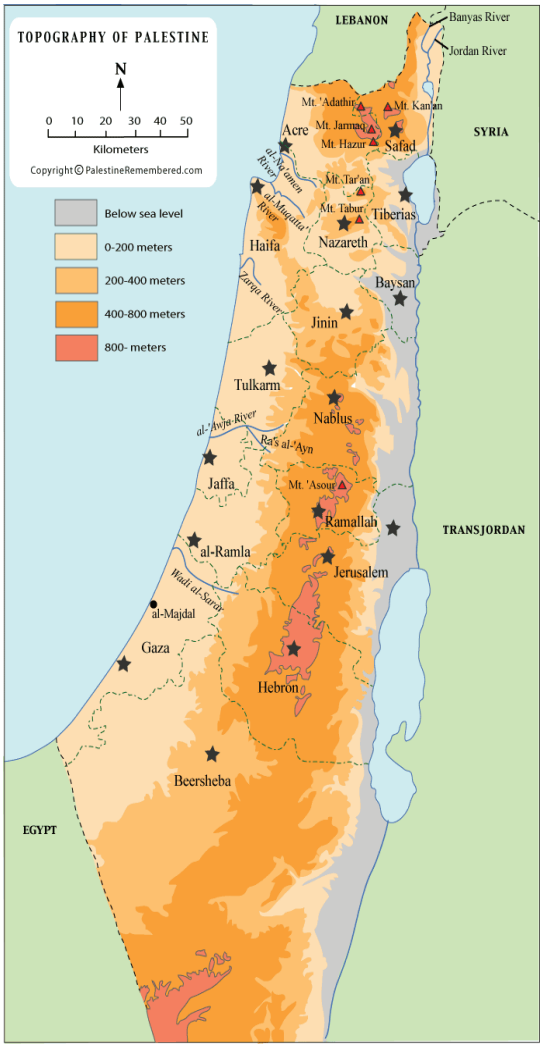

يمكـــن التمييز بين القرى والمزارع وقطع الأرض من حيث كون القرى مســكونة أما المزارع وقطع الأرض غير مســكونة، بعض القرى غيرت مكانهــا إلى مكان آخر ولكنها حملت نفس الاســم وهذه ميزة من ميــزات المجتمعات الزراعيــة أن 92 % من القرى

حافظت على أسمائها بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر، وذلك بناء على ما جاء في خارطة فلسطين التي أنجزها صندوق استكشاف في أواخر السبعينيات من القرن التاسع عشر. أنه يفيد أيضًا أن باحثًا آخر أكد أن 26 % من القرى حافظت على أسمائها لنفس الفترة. هذا مع العلم أن صندوق استكشاف فلسطين قام بتوقيع أسماء القرى والمزارع المجاورة لها[45]. كما أن بعض النواحي كانت تغير اسمها ومركزها الإداري بين حين وآخر (دوماني)[46]. إلا أنه في هذه الدراسة وبمقارنة قائمة القرى في القرنين المذكورين تبين أن هناك 57 قرية من مجموع 166 قرية (34 %) من القرى حافظت على اسمها. وهذه القرى كما يلي:

أبو ديس، أرطاس، بتير، بدو، برقا، بيت اكسا، بيت جالا، بيت حنينا، بيت دقو، بيت ريما، بيت ساحور، بيت ساحور النصارى، بيت صفافا، بيت عنان، بيت عور التحتا، بيت عور الفوقا، بيت لحم، بيت لقيا، بيتونيا، بير نبالا، بيرة، بيرزيت، ترمس عيا، جمالا، جيب، دير السودان، دير دبوان، دير عامر، دير غسانة، رام، رام الله، رفات، رمون، ساريس، سنجل، شرفات، صور باهر، طور زيتا، الطيبة، عبوين، عجول، عطارة، عناتا، العنب، عيزرية، عيسوية، عين قينيا، عين كارم، عين يبرود، قلندية، كفر توت، كفر عقب، كفر نعمة، كفر مالك، لفتا، مزرعة، الولجة، يبرود.

1,8 نتائج الدراسة:

تبين من هذه الدراسة أن ناحية القدس كانت عامرة بأهلها ومساحة أراضيها اختلفت بين فترة وأخرى، وذلك حسب الظروف الأمنية والإدارية السائدة، فعندما كانت مساحتها تصغر كان يرافق ذلك فقدان للعديد من قراها لصالح النواحي المجاورة. تميزت ناحية القدس بدينامية مستمرة من حيث زيادة عدد السكان أو نقصانهم. كما أن أراضيها الزراعية كانت دائمًا تكفي قاطنيها بالإضافة إلى حجاج الأماكن المقدسة الذين كانوا يأتون إليها من خارج فلسطين. تميزت ناحية القدس بعلاقاتها التجارية مع نواحي

فلسطين الأخرى ومع مناطق الجوار الفلسطيني ومع قارات آسيا وإفريقيا وأوروبا، وذلك بحكـــم موقعها الجغرافي وموقعها الديني المتميز. اختلفت قرى ناحية القدس بين القرنين الســـادس عشر والتاسع عشر، وذلك تبعًا لتغييرات إدارية كانت تتخذها الدولة العثمانية بين فترة وأخرى، وكذلك تبعًا للظروف الأمنية والإدارية من حيث قوتها وضعفها. توصي الدراسة باستكمال دراسة نواحي فلسطين كلها، حيث إن البيانات أصبحت متوفرة. تتفق نتائج هذه الدراسة مع ما كتبه أرئيلي[47] في صحيفة هآرتس الإسرائيلية في ردّه على صهيوني يدعى طاوب، حيث يقول له: إلى متى ســـتظل تحمل أساطيرك المتعفنة وتقول «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض».

ملحق رقم (1) مسميات القرى الواردة في أطلس كرشون وسطيح وأيدن مرتبة هجائيًّا

رقم	اسم القرية
1	أبو ديس
2	أبو شخيدم
3	أبو عبيد
4	أبو فلاح
5	أبو قش
6	أرطاس
7	باب الخليل
8	باب السلسلة
9	باطن الجبل
10	بتير
11	بدو
12	برقا
14	برهام
15	بشيت
16	بصيلة
17	بيت أجزا
18	بيت أكسا

19	بيت ثول
20	بيت جالا
21	بيت حنينا
22	بيت دقو
23	بيت ريما
24	بيت ساحور
25	بيت ساحور النصارى
26	بيت سوريك
27	بيت سيرا
28	بيت صفافا
29	بيت عنان
30	بيت عور التحتا
31	بيت عور الفوقا
32	بيت لحم
33	بيت لقيا
34	بيت نقوبا
35	بيتلو
36	بيتونيا
37	بيتين
38	بير نبالا
39	بيرة
40	بيرزيت
41	ترمسعيا
42	الجانية
43	جبع
44	جديرة
45	جفنا
46	جمالا
47	جيب
48	جيبيا
49	حزما

50	خبرة
51	خربة أبو فلاح
52	خربة العمور
53	خربة النطاف
54	خربة أم طوبا
55	خربة جلجلية
56	خربثا المصباح
57	الخضر
58	دورا القرع
59	دير ابزيع
60	دير أبو مشعل
61	دير السودان
62	دير أيوب
63	دير جرير
64	دير دبوان
65	دير عامر
66	دير غسانة
67	دير نخلة
68	دير نظام
69	دير ياسين
70	ديوك
71	رام
72	رام الله
73	رفات
74	رمون
75	ريحا
76	ساريس
77	سردا
78	سطاف
79	سلواد
80	سلوان

81	سنجل
82	السواحرة
83	شرفات
84	شعفاط
85	صالحة
86	صفا
87	صوبا
88	صور باهر
89	الطور
90	طور بقيع الضان
91	طور زيتا
92	الطيبة
93	عابود
94	عارورة
95	عبوين
96	العبيد
97	العبيدية
98	عجول
99	عرتوف
100	عزرية
101	عطارة
102	عمواس
103	عناتا
104	العنب
105	عيزرية
106	عيسوية
107	عين سينيا
108	عين عريك
109	عين قينيا
110	عين كارم
111	عين يبرود

112	قبيبة
113	قسطل
114	قطنة
115	قلندية
116	كفر اشوع
117	كفر توت
118	كفر عقب
119	كفر نعمة
120	كفر ماك
121	كوبر
122	لد
123	لفتا
124	مخماس
125	مزرعة
126	مزرعة العوجا
127	مزرعة شرقية
128	مزرعة شريتح
129	النبي صموئيل
130	نطاف
131	وادي المالحة
132	الوجلة
133	يازور
134	يالو
135	يبرود

المرجع 1:

1. كرشون، زكريا؛ سـطيح، عبد القادر وأيدن، إحسان. أطلس ودليل المواقع الفلسطينية في العهد العثماني. غرفة تجارة إسطنبول، ص 20 – ص 150، 2020.

2. Hutteroth Wolf - Dieter &Abdulfattah, Kamal. Historical Geography of Palestine, Transjordan and Sothern Syria in Late 1600 Century. Erlanger Geographisch-eArbeiten, Sonderband 5. Erlangen. PP. 112 - 125, 1977.

3. Toledano, E. The Sanjaq of Jerusalem in the Nineteenth Century: Aspects of Topography and Population. Offprint Archivum. Otto Harrassoowitz Wiesbaden. PP. 279 - 318, 1984.

4. كرشون، سطيح وأيدن. مرجع سابق.

5. Hutteroth Wolf – Dieter &Abdulfattah مرجع سابق.

6. Toledano, E. (1984). The Sanjaq of Jerusalem in the Nineteenth Century: Aspects of Topography and Population. Offprint Archivum. Otto Harrassoowitz Wiesbaden. PP. 279 - 318.

7. Montefiore, Simon Sebag. Jerusalem: The Biography. Weidenfeld &Niclson, London, 2011.

8. Muir, Diana. "A Land Without People to a People Without a Land". The Middle East Quarterly. Spring PP. 1 - 10, 2008

https://www.bjpa.org/content/upload/bjpa/muir/Muir %20A %20Land %20Without %20a %20People.pdf.

9. يوسـف، محمد عبد العزي. «قراءة نقدية في مقولة أرض بلا شـعب لشـعب بلا أرض. سلسلة نقض الخطاب الإسرائيلي»، قسـم الأبحاث والمعلومات: غزة، مؤسسـة القدس الدولية. ص 11 – ص 56، 2017.

10. أرئيلي، شـاؤول. «المؤرخ الإسرائيلي طاوب: إلى متى سـتظل تحمل أساطيرك المتعفنة وتقول: أرض بلا شعب لشعب بلا أرض». صحيفة هآرتس، 26/ 3/ 2021.

https://samanews.ps/ar/post/462950

11. الشريـف، أحمد محمد. «قرأت لـك: الصراع العربي الإسرائيلي، زيف جملة أرض بلا شـعب لشعب بلا أرض»، صحيفة اليوم السابع، القاهرة، 2021.

12. كرشون، سطيح وأيدن. مصدر سابق.

13. Hutteroth Wolf – Dieter &Abdulfattah مصدر سابق.

14. Toledano مرجع سابق.

15.. العبيدات، غالب. (2000) تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف في النصف الأول من القرن الحادي عشر/ السابع عشر الميلادي. رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.

16. الســـوارية، نوفان. «ســـكان مدينة القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميـــلادي: دفاتر التحرير العثمانية المبكرة مصدرًا»، المجلـــة الأردنية للتاريخ والآثار. المجلد 5، العدد 1، ص 1 – ص 35، 2011.

17. Cohen, Amnon. Palestine in the 18th Century: Patterns of Government and Administration. The Magness Press, Jerusalem, 1973.

18. السوارية: مرجع سابق.

19. Cohen, A. & Lewis, Bernard. Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century. PrincetonUniversity Press, New Jersey, 1971.

20. Tshelebi's, Evliya. Travels in Palestine: 1648 - 1650. Ariel Publishing House, Jerusalem, 1980.

21. Maundrell, Henry. Journey from Aleppo to Jerusalem at Easter, A. D. Samuel & Simpkins. Boston. PP. 1629 - 1697, 186.

22. حاكم، عمارية. «مداخلة: القدس عيون الرحالة المستشرقين والدراسات النقدية.» بحث مقدم لندوة القدس في الأدب الحديث. الجامعة الأردنية 21 – 23 آذار/ مارس، 2017.

23. مناع، عادل. لواء القدس في أواســـط العهد العثماني: الإدارة والمجتمع منذ أواسط القرن الثامن عشر حتى حملة محمد علي باشا سنة 1831. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2008.

24. Tramonta, Felicita. "The Poll Tax and the Decline of the Christian Presence in the Palestinian Countryside in the 17th Century". journal of the Economic and Social History of the Orient. Vol.56, pp. 631 - 652, 2013.

25. ربايعة، إبراهيم. «العســـكر السباهية وأهل الريف في لواء القدس الشريف خلال القرن السابع عشر الميـــلادي»، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنســـانية)، المجلد 21، العدد 3، ص 837 – ص864، 2007.

26. القضاة، أحمد إبراهيم. نصارى القدس: دراســـة في ضوء الوثائق العثمانية. سلســـلة أطروحات الدكتوراه 671. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007،

27. السهلي، نبيل. (2020) إرث فلسطين وحضارتها بعيون الرحالة والجغرافيين المسلمين. تاريخ الاسترداد 20/ 11/ 2021 1285142/ story/ arabi21.com/ / :https.

28. دلول، عصام. (2019) الرحالة الذين زاروا فلسطين. دنيا الوطن.

https: / /pulpit.alwatanvoice.com /articles /2019501615 /10 /09 /.htm.

تاريخ الاسترداد 26/ 11/ 2021.

29. أيوب، محمد شـعبان. ابـن بطوطة في القدس: كيف رآها أعظم رحالة المسـامين. البث الحي، الجزيرة، 2019.

تاريخ الاسترداد20-11-2019/ /www.aljazeera.net /news /alquds /2019-11-20 /5 /2021https: / .27

30. Cohen &Lewis مرجع سابق.

31. كلبونـة، عبد الله. تاريخ مدينة نابلس 2500 ق. م. 1918م. نابلس، المؤلف هو الناشر، نابلس، 1992.

32. Toledano مرجع سابق.

33. كرشون، سطيح وأيدن. مرجع سابق.

34. Toledano مرجع سابق.

35. Toledano مرجع سابق.

36. كرشون، سطيح وأيدن. مرجع سابق.

37. كرشون، سطيح وأيدن. مرجع سابق.

38. مناع: مرجع سابق.

39. العبيدات: مرجع سابق.

40. McKarthy مرجع سابق.

41. العبيدات: مرجع سابق.

42. سـطيح، عبد القادر. «فلسطين من نيابات مملوكية إلى ولاية القدس العثمانية 1517 – 1516 م. وزيارة السلطان سـليم الأول إلى القدس»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية. المجلد 40، العدد 158، ص125 – 155، 2022.

43. كرشون، سطيح وأيدن مرجع سابق.

44. Toledano مرجع سابق.

45. Toledano مرجع سابق.

46. دوماني. بشـارة، إعادة اكتشـاف فلسـطين: أهالي جبل نابلس 1700 – 1900. ط1. بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1998.

8). إعادة اكتشاف فلسـطين: أهالي جبل نابلس 1700 – 1900. ط1. بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص 50 – ص 60.

47. أرئيلي: مرجع سابق.

المراجع

1. أرئيلي، شاؤول. «المؤرخ الإسرائيلي طاوب: إلى متى ستظل تحمل أساطيرك المتعفنة وتقول: أرض بلا شعب لشعب بلا أرض». صحيفة هآرتس، 26/ 3/ 2021.

https: / /samanews.ps /ar /post /462950

2. أيوب، محمد شعبان. ابن بطوطة في القدس: كيف رآها أعظم رحالة المسامين. البث الحي، الجزيرة، 2019.

تاريخ الاسترداد20–11–2019/ /www.aljazeera.net /news /alquds/ / :https2021/ 5/ .27

3. دلول، عصام. (2019) الرحالة الذين زاروا فلسطين. دنيا الوطن.

2019/ /pulpit.alwatanvoice.com /articles/ /https: / :09/ 10/ .501615.htm

تاريخ الاسترداد 26/ 11/ 2021.

4. حاكم، عمارية. «مداخلة: القدس عيون الرحالة المستشرقين والدراسات النقدية.» بحث مقدم لندوة القدس في الأدب الحديث. الجامعة الأردنية 21 – 23 آذار/ مارس، 2017.

5. سطيح، عبد القادر. «فلسطين من نيابات مملوكية إلى ولاية القدس العثمانية 1517 – 1516 م. وزيارة السلطان سليم الأول إلى القدس»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية. المجلد 40، العدد 158، ص125 – 155، 2022.

6. السهلي، نبيل. (2020) إرث فلسطين وحضارتها بعيون الرحالة والجغرافيين المسلمين.

تاريخ الاسترداد 20/ 11/ 2021 1285142/ story/ arabi21.com/ / :https

7. السوارية، نوفان. «سكان مدينة القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي: دفاتر التحرير العثمانية المبكرة مصدرًا»، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار. المجلد 5، العدد 1، ص 1 – ص 35، 2011.

8. الشريف، أحمد محمد. «قرأت لك: الصراع العربي الإسرائيلي، زيف جملة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، صحيفة اليوم السابع، القاهرة، 2021.

9. ربايعة، إبراهيم. «العسكر السباهية وأهل الريف في لواء القدس الشريف خلال القرن السابع عشر الميلادي»، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 21، العدد 3، ص 837 – ص864، 2007.

10. العبيدات، غالب. (2000) تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف في النصف الأول من القرن الحادي عشر/ السابع عشر الميلادي. رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.

11. القضاة، أحمد إبراهيم. نصارى القدس: دراسة في ضوء الوثائق العثمانية. سلسلة أطروحات الدكتوراه 671. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007،

12. كرشون، زكريا؛ سطيح، عبد القادر وأيدن، إحسان. أطلس ودليل المواقع الفلسطينية في العهد العثماني. غرفة تجارة إسطنبول، 2020.

13. كلبونـــة، عبد الله. تاريخ مدينة نابلس 2500 ق. م. 1918م. نابلس، المؤلف هو الناشر، نابلس، 1992.

14. مناع، عادل. لواء القدس في أواســـط العهد العثماني: الإدارة والمجتمع منذ أواسط القرن الثامن عشر حتى حملة محمد على باشا سنة 1831. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2008.

المرجع 2:

1. Cohen, Amnon. (1973). Palestine in the 18th Century: Patterns of Government and Administration. The Magness Press, Jerusalem.

2. Cohen, A. & Lewis, Bernard. (1971). Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century. PrincetonUniversity Press, New Jersey.

3. Hutteroth Wolf - Dieter &Abdulfattah, Kamal. (1977). Historical Geography of Palestine, Transjordan and Sothern Syria in Late 1600 Century. Erlanger GeographischeArbeiten, Sonderband 5. Erlangen. PP. 112 - 125,

4. Lewis, Bernard. (1951). The Ottoman Archives as a Source for the History of the Arab Lands. Journal of the Royal Society. Vol. 83, Issue 3 - 4, PP. 139 - 155.

5. Maundrell, Henry. (1836). Journey from Aleppo to Jerusalem at Easter, A. D. 1697. Samuel & Simpkins. Boston.

6. Montefiore, Simon Sebag. (2011). Jerusalem: The Biography. Weidenfeld &Niclson, London.

7. Muir, Diana. (2008). A Land Without People to a People Without a Land. The Middle East Quarterly. Spring PP. 1 - 10.

https://www.bjpa.org/content/upload/bjpa/muir/Muir %20A %20Land %20Without %20a %20People.pdf.

7. Toledano, E. (1984). The Sanjaq of Jerusalem in the Nineteenth Century: Aspects of Topography and Population. Offprint Archivum. Otto Harrassoowitz Wiesbaden. PP. 279 - 318,

8. Tramonta, Felicita. (2013). The Poll Tax and the Decline of the Christian Presence in the Palestinian Countryside in the 17th Century. journal of the Economic and Social History of the Orient. Vol.56, pp. 631 - 652.

9. Tshelebi's, Evliya. (1980). Travels in Palestine: 1648 - 1650. Ariel Publishing House, Jerusalem.